يقصد بخواص التراكيب ، الدلالة التي تنتج ، وتصل إلى المتلقي عند سماعه للتركيب .

ومقتضى الحال تارة يحتاج إلى صياغة تستمد قوامها من الدلالات الوضعية ، أو بمعنى آخر يقتضي صياغة تقدم المعنى الأصلي المفاد من المواضعة ، وتارة يحتاج إلى ما يخرج عن أصل المعنى .

والاحتراز عن الخطأ إنما يتأتى وجوده فيما زاد على أصل المعنى ، فحركة الدلالة البيانية إنما تتمثل في هذا المستوى ؛ لأن الخواص لا تتحقق إلا بتحقُّق التركيب ، والخطأ المحتمل لا يتمثل إلا فيما خرج عن أصل المواضَعَة [١].

وإذا تحقق قَدْرٌ مناسب من المطابقة بين التركيب ومقتضاه ، أصبح المجال متاحًا لحركة دلالية أخرى لا تجري وراء المطابقة ، وإنما تتبع المعنى الواحد من خلال صياغاته المتعددة ، مع ملاحظة أن وحدانية المعنى ليست كاملة في صورتها العقلية ، بل هناك نوع من التغيُّر يطرأ عليها تبعًا لتعدد الصياغة، فينتابها بعضُ الغموض ، أو تزداد وضوحًا ، كما ينتابها نوعٌ من النقصان ، أو تصل إلى الكمال . وهذه دلالة (البيان) وتجتمع الدلالتان حول تجنُّب الخطأ من مطابقة الكلام لمقتضى الحال في الأولى ، وتجنب الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه في الثانية [٢].

وترتبط طبيعة الدلالة البيانية بالملازمات بين المعاني ؛ ذلك أن اللفظة متى كانت موضوعة لمفهوم مساوٍ لها تمامًا دون زيادة أو نقصان – سميت دلالتها دلالة المطابقة ، ودلالة وضعية ، نحو دلالة الإنسان والفرس والأسد

(١) السكاكي : مفتاح العلوم ، ص ٧٠ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٧٠ .